دور المجلات العلمية في تطور اللغة العربية في نيجيريا

إعداد

د. عيسى ألبي أبوبكر

Isaalabi2003@yahoo.com

و

د. عبد الله مسعود غاتا

ibnabdullahi32@gmail.com

المقدمة:

لم تختلف الأقوال في أن المجلة العلمية قد أدت أدوارًا هامة منذ وجودها لحفظ أفكار أصحابها ونشرها بما تشمل من الألفاظ والمعاني، حتى تصل الرسالة إلى المرسل إليه بأكمل وجه يريده أصحابها، وكانت تحرص على اللغة وتشجع على لباقتها وتحفظ رونقها لكيلا تفقد قيمتها وهي تحمل عبئا ثقيلا في التعبير عما في الصدور، وهي مرآة صافية تعكس حياة أصحابها، وما وصلت إليه أفكارهم من علوم ومعارف، كما تحرص كل الحرص على بناء المستقبل وتوجيه الأجيال المتعاقبة للمشاركة في رفع راية الثقافة والحفاظ على تراث الأمة لمصلحة البشرية.

فنيجيريا من أرقى البلاد في غرب أفريقيا ولها اهتمام بالغ بالعربية، وتشجع العوامل المؤدية إلى تطورها. لقد أخذ النيجيريون العربية من التجار والدعاة المسلمين، وازدهرت بإنشاء المدارس وجهود الوافدين من العلماء والبعثات العلمية، وإسهام المدارس النظامية وغيرها من العوامل التي ساعدت في نفوذ العربية وشيوعها. وعملت المجلة والصحافة والمسرحية والطباعة وغيرها في تطور العربية وحمايتها، كما فعلت في غيرها من البلدان.

وهذه المقالة تظهر أهمية المجلات العلمية وأدوارها الفعالة في دفع عجلة اللغة العربية إلى الأمام من الديار النيجيرية. ويتمحور الحديث عند ذلك في النقاط التالية:

١- التعريف الوجيز بالمجلة

٢- نشأة المجلة وتطورها

3- العربية وعوامل تطورها في نيجيريا

4- نشأة المجلة في نيجيريا

5- نماذج من المجلات النيجيرية

6- دور المجلات في نشر العربية

7- الخاتمة

8- المراجع

التعريف الوجيز بالمجلة:

هنالك بعض الكلمات التي تستخدم مرادفة لكلمة المجلة إذ يلاحظ في الألفاظ بعض الاختلافات والتباينات في مدلول كل منها ويعتبر بعضها أشمل من بعض، وغالبا ما يكون التباين من خلال الفترة الزمنية التي تغطيها الألفاظ وما تترتب عليها من المعاني وأهمها الجريدة، والصحافة، والنشرة.

أما الجريدة: فهي سعفة طويلة تقشر من خواصها أو البقية من المال: وهي خيل لا رجالة فيها، وتأتي بمعنى دفتر أوراق الجيش في الديوان، كما يقال: جريدة الضبط: هي اصطلاح المحاكم، مجموعة الأوراق التي يضبط فيها كاتب المحكمة وقائع الدعوي. (لويس معلوف، 1997م، المنجد في اللغة والأعلام).

وتعنى الكلمة اليوم على حد قول صاحب المنجد، الصحيفة يكتب عليها وهي بهذا المعنى مولدة، وهي نشرة تنشر بأوقات معلومة الأخبار والحوادث السياسية والتجارية وما شاكلها، أما على تعبير إبراهيم أنيس وغيره، فهي صحيفة يومية تنشر أخبارا ومقالات جمع الجريدة: الجرائد.

فالصحافة: هي مهنة من يجمع الأخبار والآراء وينشرها في صحيفة أو مجلة محدثة والنسبة إليها صحافي، أو الذي اتخذ الصحافة مهنة. والصحفي: من يأخذ العلم من الصحيفة لا عن أستاذ، ومن يزوال حرفة الصحافة. (إبراهيم أنيس وغيره، 1972م، المعجم الوسيط).

والصحيفة: ما يكتب فيه من ورق ونحوه، ويطلق على المكتوب فيها، جمعها صحف وفي التنزيل العزيز: "إن هذا لفي صحف الأولى صحف إبراهيم وموسى". (سورة الأعلى الأية 18-19) وهي أيضا: إضمامة من الصفحات تصدر يوميا أو مواعيد منظمة بأخبار السياسة والاجتماع والاقتصاد والثقافة وما يتصل بذلك.

أما المجلة فهي الكتاب أو الصحيفة التي تجمع طرائف المعرفة، وتقال في عصرنا هذا لكل صحيفة عامة متخصصة في فن من الفنون تظهر في أوقات معينة بخلاف الصحف اليومي. (إبراهيم أنيس وغيره، 1972م، المعجم الوسيط).

فانطلاقا من تعريف هذه الألفاظ يدرك أنها تشمل أخبارا وأنها تنبئ عما وصل إليه تجربة الكاتب، وتكون النشرة زبدة حتى يستطيع القارئ أن يواصل في ذلك الميدان سيره قدما، إلا أن التباين في التسمية غالبا ما يكون في التحديد الزمني.

وكلمتا الصحافة والمجلة مترادفتان إلا أنه يلاحظ أن الصحافة تعتنى بالأخبار والاقتصادية والاجتماعية والسياسية وغيرها إضافة إلى اهتمامها بالحياة العلمية والأدبية التي كادت تخص بها المجلة في اعتبار بعض المتخصصين.

وأما في الاصطلاح: فالصحافة منذ بداية نشأتها في البلاد العربية هي المدد الدائم والمباشر واليومي الذي يوجه الناس وينير بصيرتهم ويغذيهم بالأخبار والمعارف... فهي الأداة الإعلامية التي تكاد تكون في متناول جميع الناس تطلعهم على القديم والجديد، وتطرح نفسها منبرا للرأي يتناول شؤون الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية والاقتصادية.. تعالج هذه الشؤون بمناقشات حرة هادئة مقدمة ما يقال حولها من آراء: وهي إن أحسن توجيهها عامل فعال في بث الوعي، وإنماء الشخصية الوطنية والقومية، وإنهاض النفوس، وتكون الرأي العام وتوجيهه، والصحفي الحق قائد من قواد الأمة في معركة التقدم والمصير.

والصحافة هي ممارسة نثرية لتصوير الواقع.. وكما يقول كيتل: من الأفضل أن ندرك أن تطور الكتابة النثرية ليس جزءا وضيعا أو تافها من الإنسان بل هو وثيق الصلة بصراعه المستمر المتنوع للسيطرة على عالمه وتحويله، ولاشتقاق فلسفة ملائمة لحاجاته ومجتمع ملائم لرغباته. ولما كان المجتمع العربي بحاجة إلى التعبير عن نفسه في مجالات أداتها الشعر والنثر. كان من الطبيعي أن تكون الصحافة بعد رواج المطبعة في بلادنا وسيلة مهمة لهذا التعبير. إذ شعر قادة الفكر والسياسة والمجتمع آنذاك أنهم بحاجة إلى نثر يقدمون فيه آراءهم وطرقهم-لذلك كانت الصحافة خير وسيلة لذلك..وإن كل ما يمكن أن يقال يلقى في بطون الصحف والمجلات التي باتت شبه جائعة ومتشوقة لتطعم من مائدة التوجه الجديد للعرب. (المعوش سالم، 1993م، الأدب العربي الحديث).

وعلى حد قول ابن عبد الله: الصحافة هي إذا سمت عن الارتزاق وأخلصت لرسالتها الأصلية من إنارة وتهذيب، وسلمت من ركاكة اللغة، ومن سرعة الأبحاث وسطحيتها كانت منبرا رفيعا من منابر الأدب.

وأطلقت في العرف الحديث على صحيفة مطبوعة تنشر الأنباء والآراء وآثار الفكر في أسباب الحياة المختلفة وتدعى باطلاق العرف أيضا، الجريدة، وقد خصصوا هذه اللفظة للصحف التي تخرج كل يوم أو يومين أو أكثر في ورقات طويلة عريضة في العادة لمعالجة المسائل السياسية، وإذاعة الأخبار الهامة، وإرسال الأفكار والآراء في الأسباب الدائرة بين الناس. (عبد الله مسعود غاتا، 2009م، Studies in Languages and Literature)

نشأة المجلة وتطورها:

اتفقت أقوال المؤرخين بأن الصنيين هم أسبق الأمم إلى اختراع الصحافة أو المجلة واستعملوها في نشر أفكار علمائها، واحتفظوا بها اخيلة أدبائها، وذلك نحو ألف سنة قبل الميلاد، لكنها في أضيق الحدود، ثم اتخذها الرومان بنحو سبعة قرون قبل الميلاده واشتهرت بميزاتها وما اصطلحت عليها اليوم منذ أواسط القرن السادس عشر بعد الميلاد، وذلك بعد انتشار المطابع في البلدان العربية، وظلت فيهم آلة ووعاءا يقيدون بها العادات والتقاليد، وكذلك يصونون بها البيئة وما أحاطت بها من الظروف، كما كانوا ينشرون بها الأفكار ومعطيات عقولهم مما يقرب ضمائر أهلها إلى القراء.

ولعل أصدق القول في وجود المجلة أو الصحافة في العالم العربي يرجع إلى عملية نابليون في مصر، لأنه دخل مصر ومعه أجهزة الكتابة أو المطابع وبها طبعت بعض الكتب الموجودة في خزائن كتبهم وأصدر جريدة في مصر تخرج مرة واحدة في كل خمسة أيام عام ١٧٨٩م، بالإضافة إلى اصداره لمجلة فرنسية ثلاث مرات في الشهر وفي سنة ١٨٠٠م أصدرت الحكومة الفرنسية مجلة التنبيه" وهدفها العناية بشؤون الشرق. (المعوش سالم، 1993م، الأدب العربي الحديث).

العربية وعوامل تطورها في نيجيريا:

وقد ظلت العربية آلة احتفظت بها الأفارقة والوافدون إليها ثقافتهم وتاريخهم قبل الاستعمار واتكل عليها المستعمرون لما اشتدت الحاجة إلى معرفة ما في هذه الديار من التقاليد والعادات وهي الوسيلة الوحيدة التي وصلتهم إلى المعارف والعلوم وأنارت لهم الطريق إلى الرقي والتقدم، يقول ديكى أول مدير وطني لجامعة إبادن.

إذا كان العالم برمته شرقه وغربه مدينا للخط العربي لدوره الحضارى المتميز فإن أفريقيا بصفة خاصة ستظل ممتنحة لهذا الخط الذي أنقذ شعوبها وقبائلها من الجهل المطبق والظلام الدامس، ذلك أن الشعب الذي لا كتابة له شعب مهددة ثقافته بالضياع والنسيان. (K. O. Dike, 1965, Keynote address in Hunwick (ed) report on a seminar on the teaching of Arabic in Nigeria)

وعلّق على هذه الكلمة حمزة عبد الرحيم بقوله:

ولقد تنبه الدارسون إلى أهمية هذا الخط – الكتابة العربية – عندما اعترف البروفيسور ديكى أول مدير وطني لجامعة إبادن بأن المخطوطات العربية سواء كتبت بالعربية أم بالعجمى تساعد المؤرخين في إظهار الخفايا التاريخية، وبذلك يرى أن أفريقيا بخلاف ما يقوله المستعمرون قارة ثللألأ موافيها نور العلم والمعرفة قبل الاستعمار الغربي. (حمزة إشولا عبد الرحيم، 2010م، دور المخطوطات العربية في تطوير الدراسات اللسانية في نيجيريا).

وهذا الأمر هو الذي جذب انتباه المسئولين في إدخال مادة العربية ضمن المواد المدروسة في جامعة إبادن لما أنشأوها وهي أولى الجامعات النيجيرية مع انقياد ووسائنا بأفكار الغربيين وعقيدة المستشرقين ضد العربية وأهلها.

ولقد كانت نيجيريا من المدن اليت ظفرت بحظ وفير في هذه الأحداث التاريخية مع أنها ليست من البلدان العربية وليست من البلدان المجاورة لها.

وقد وجدت العربية طريقتها إلى نيجيريا منذ زمن قديم من قبل التجار الذين يحملون بضائعهم السلعية إلى البلدان النائية، وهؤلاء التجار هم رسل الحضارة في قديم الزمان، وهم الذين مهدوا السبل لدخول الإسلام إلى نيجيريا من دون استيلاء على أحد. وقد صور لنا علي أبوبكر: الطرق الثلاث الرئيسة التي من خلالها تسربت العربية إلى نيجيريا" ترى أن من أهم طرق القوافل التي كانت ولا تزال تخترق الصحراء الكبرى جنوبا تلتقى كلها داخل نيجيريا أولها بدأ من طرابلس مارا بفزان وكوار وينتهي في برنو داخل نيجيريا، ثانيها ينشأ من تونس وينتهي في كنو من حيث أن الثالث يبدأ من تافلت في المغرب، وقد تفرع فرعين أحدهما يمر بسجلماسه وتغازة والآخر بتوات وأودغست فيجتمعان كلاهما في تمبكتو، ومنها يتوجه شرقا إلى كنو. (علي أبوبكر، 1972م، الثقافة العربية في نيجيريا).

ومن العوامل التي ساعدت في تطور العربية بعد التجارة، هو الدين الإسلامي، الذي فرض على أهله تعلم العربية لأن القرآن نزل بالعربية على النبي العربي، وهو أيضابيّنه للناس بلسان عربي مبين، فنعرف من هذا المنطلق أنه لا مفر من أداء الدين الإسلامي إلا بمعرفة شيء من العربية ولا يبنى التديّن على التقليد الأعمى، ولا يدخل الإسلام في عرينة أو قرية إلا وتثبت فيها العربية بإنشاء المدارس لتعلمها، يقول الإلوري: لا تكاد قدم الإسلام تثبت في بلد من البلاد حتى تتأثل ثقافته في أرضها ولا تلبث حتى تظهر فيها مدرستان عربيتان، أولاهما: المدرسة القرآنية للصغار وثانيهما: مدرسة العلوم للكبار. (الإلورى آدم عبد الله، 1972م، الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي).

والعامل الآخر الذي طور اللغة العربية هو الثقافة وكان نطاقها أوسع من بقية العوامل لوجود بعض الأشياء كالعلوم والمعارف واحتكاك الأجناس الذي يتولد منه احتكاك الثقافات والعادات وهي على حد قول الإلوري:

تابعة لآصرة الدين، وتعتمد على طلب العلم المفروض على كل مسلم، وكان اتصال مسلمى نيجيريا بمصر وشمال أفريقيا والحجاز من أجل التعلم اتصالا قويا، حتى صارت هذه البلاد تضاهي تلك البلاد في العقيدة والمذهب ومنهج الحياة والتعليم، إذ كان طلاب العلم يرتحلون لطلبه إلى القيروان، وفاس، وطرابلس وتونس، كما يتوافدون إلى الأزهر الشريف بكثرة، حتى أدى إلى تخصيص رواق لهم فيه، يعرف (بالرواق البرنوي) ويتلقون من فحول الأدب وأعلام الإسلام الذين سعدوا بلقائهم في الحج، كما يأخذون من الرحالين الذين

يمرون ببلادهم لقصد الحج أو للسياحات. (الإلورى آدم عبد الله، 1972م، الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي).

نشأة المجلة في نيجيريا:

بدأت العربية تتطور وتزدهر من بين بقية الألسن بنيجيريا، وكان من إثر العوامل الثلاثة المذكورة – التجارة والدين والثقافة – وجدت العلوم والمعارف بوجود عديد من الأوجه التي تعم بها العربية جميع البقع، ونتيجة لذلك تم إنشاء المدارس النظامية الجديدة التي ساعدت في وجود المجلة العربية التي أسهمت في نشر العربية وآدابها، ولعل أسبق مدارس إلى إنشاء المجلة هو مركز التعليم العربي الإسلامي بأغيغى الأمر الذي أظهر عبقرية مؤسسه الشيخ آدم عبد الله الإلوري وتوسع ثقافته وتقدمه على أقرانه، وذلك بعد رجوعه من مصر العربية وحصوله على الإجازة التعليمية، ونشأت المجلة بما يكتب على الكرتون ويعلق على الجدران وكانت تحمل الأخبار اليومية من أنشطة المركز والقضايا المحلية والعالمية ذات الأهمية، ويتدرب الطلاب على الكتابة والتمرن على أسلوب الكتابة الجيدة، وهي التي تطورت أخيرا إلى مجلة صوت الإسلام، وهي شهرية صدر منها بضعة أعداد قبل ثوقفها وتبعتها عدة مجلات تصدرها أساتذة ونذكر من هذه المجلات والجهات المعنية بها:

1- صوت الإسلام كانت تصدر من مركز التعليم العربي الإسلامي بأغيغى، ثم توقفت أخيرا واحكلت الآن مجلة الشعاع المركزية مكانها.

2- مجلتي (ما لم) و(دغل) بجامعة عثمان بن فودي صكتو.

3- دراسات عربية، وهي مجلة عربية يصدرها قسم اللغة العربية بجامعة بايرو كنو

4- مجلة كلية الآداب التي تصدرها كلية الآداب والدراسات الإسلامية جامعة بايرو كنو وهي تصدر بالعربية والإنجليزية.

5- مجلتي الأقلام واللوح بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية جامعة ميدغري.

6- مجلة الفكر جامعة إبادن.

7- مجلة الأصالة بجامعة الحكمة إلورن.

8- مجلة الإشراق من جامعة ولاية نصراوا من قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، ويختص القسم العربي بإصدار مجلة أخرى وهي الضاد، من الجامعة نفسها.

9- مجلة الحضارة من جامعة ولاية لاغوس.

10- مجلة أنيغا للدراسات العربية والإسلامية، تصدر من قسم الدراسات العربية والإسلامية جامعة ولاية كوغي النيجيرية.

11- مجلة (نتائس) التي يصدرها مدرسو اللغة العربية والدراسات الإسلامية في نيجيريا.

12- وتشارك بعض الجمعيات في إصدار المجلات العليمية والأدبية كمجلة اللسان.

والجدير بالذكر أن العناية بالمجلة لم تقتصر على الأساتذة فحسب، بل اهتم بنشرها بعض طلاب الجامعات والمعاهد والكليات، والمدارس الثانوية منها مجلة الآثار التي يصدرها خريجو المركز بجامعة عثمان بن فودي ولعل هذه المجلة أولى المجلات العربية التي يحررها الطلاب بجامعات نيجيريا ويشاركهم فيها بعض الأساتذة والعلماء ومجلة الحكمة لطلاب قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية جامعة الحكمة، والوعي بكلية الدراسات العربية والشريعة الإسلامية إلورن.

وهنالك عدة مدارس ثانوية خصوصية تصدر مجلاتها سنويا كمجلة النور لمركز النور الإسلامي بأغيغى لاغوس، ومجلة الأفكار لمدرسة الإرشاد والإسعاد لاغوس، ومجلة الأصفياء لمركز التعليم العربي والإسلامي، أغودي إلورن، ومجلة السعادة للمدرسة السعدية الصالحية إلورن، ومجلة الاستقامة لكلية دار الكتاب والسنة، ومجلة الأشاعرة لمؤسسة (ن والقلم)، وغيرها من المجلات التي يحررها أقلام النيجيريين للتعبير عن أفكارهم وتنمية مواهبهم والتدرب على الكتابة.

ونذكر بصفة خاصة جهود بعض الشباب بمدينة إلورن الدين تتوقد في قلوبهم محبة العربية والتحمس لها والعمل لنشرها وتدمها قاصدروا مجلات خاصية تعبر عن مستوي علمهم وثقافتهم وعلى رأس هؤلاء الشباب مشهود محمود محمد جمبا صاحب مجلة الرسالة.

نماذج من المجلات النيجيرية:

مجلة "مالم" يصدرها قسم اللغة العربية جامعة عثمان فودي صكتو:

فإنه يسعد إداراة تحرير "مجلة مالم" بقسم اللغة العربية بجامعة عثمان بن فودي صكتو نيجيريا أن تقدم إليك أيها القارئ العزيز مجلتها العزيزة مالم العدد السادس للعام 2006م 1427هـ. وهي مجلة تعنى بنشر مقالات في موضوعات اللغة العربية بصفة خاصة وفي الدرس اللغوي بصفة عامة بل في جميع ما يمت إلى اللغة بصلة إذا توافرت فيه شروط المقالة. لقد أصبح صدور مجلة من هذا القبيل أمرا ضروريا حيث ظلت اللغة العربية يتيمة بين اللغات العالمية المستخدمة في الديار النيجيرية من حيث الترويج، بينما تتلاقي اللغات الأخرى عناية خارجية ودخلية، إن اللغة العربية تواجه حربا عشواء متمثلة في النيل من قدراتها على أداء حاجات العصور وفي محاربة الإسلام بطريق غير مباشر. إن هذا العدد حمل في طياته بحوتا من أساتذة هذه الجامعة وغيرهم في

موضوعات تمس مختلف فروع العربية من صوت وحرف ونحو وبلاغة وأدب وقضايا لغوية عامة. (رئيس التحرير، 2006م، مجلة ما لم)

وفي مقدمة إحدى مقالات هذا العدد يقول الكاتب في مقالته وهي بعنوان: أثر الإسلام في النقد العربي عرض وتحليل:

تحاول هذه المقالة إلقاء أضواء على المسيرة التي وضعها الإسلام للنقد واتجاهاته منذ الصدر الأول حيث اهتم الرسول اهتماما بالغا بترسيخ الفكر النقدي، وشاركه من صحابته الكرام تلبية عظيمة لبناء الذوق الأدبي الذي لا يزال قويا في إنشاء الحياة المثلى، ومن ثم يتضح أن الرسول لم يكن معلما للعقيدة والفقه فحسب بل هو وأصحابه قدوة عليا في تدريب ملكة البيان والأدب، ومن هنا تتجلى أهداف هذه المقالة إذ كان الدارسون لا يزالون إلا قليلا منهم ينكرون ما لصدر الإسلام من همم مجيدة في إنهاض الأدب وخاصة نقده، ويتقولون على رواد هذا العهد احتجاجا بأنهم لم يقوموا إلا بمهام الدعوة إلى الله متناسين أن الأدب وفنونه من مواطن جهادهم وأنه بلا أدنى شك كان أداة الدعوة، وأقوى من بواتر السيوف وصوارم السهام.

وهذه المقدمة تفيد القارئ ما سيتلقى في طيات هذه المقالة بل زبدة ما احتوى عليها البحث العلمي، وأفاد الكاتب أن هذه العملية محاولة منه لعله بذلك يضيف إلى العلم شيئا، لكون عنوان هذا البحث يثير الجدال والنقاش بين بعض العلماء والأدباء لأنهم لا يرون في عصر صدر الإسلام شيئا يذكر لتنمية النقد الأدبي.

وقد فند الكاتب في هذه المقالة هذه الفكرة وأشار إلى أن النبي الكريم وأصحابه قد أسهموا في تطور النقد العربي وذكر الأسس النقدية المستنبطة من أقوالهم والتي اتكل عليها النقاد في وضع القواعد التي تسير عليها عملية النقد منذ الأمس إلى اليوم.

ونموذج آخر يظهر مستوي اللغة العربية العالي ما في كلمة التحرير لمجلة الأصالة التي تصدر من قسمي اللغة العربية والدراسات الإسلامية في كلية العلوم الإنسانية بجامعة الحكمة، إلورن، نيجيريا، للاعتذار عن التأخر في إصدار المجلة.

فتتشرف هيئة تحرير مجلة الأصالة في إصدار العدد الثاني من حولياتها العلمية بتقديم باقات عملية من جناتها البحثية في هذه الاطلالة المتجددة مع الإخوة الباحثين والقارئين وبخاصة الزملاء في تخصص اللغة العربية والعلوم الإسلامية، وتقدم أولا اعتذارها في تأخرها عن الوقت المتوقع فيه صدورها، وذلك راجع إلى بعض ظروف العمل والمسنوليات التي ينوء بها الإخوة الساهرون على إخراج هذا الإصدار في صورة مرضية. (رئيس التحرير، (1432هـ. الأصالة).

ولنا نموذج آخر في مقالة بعنوان: "الاتجاه الصوتي في المعجم العربي بإمارة إلورن نيجيريا" نشرتها مجلة (اللوح) وهي مجلة اللغة العربية والدارسات الإسلامية جامعة ميدغري المجلد الثاني والعدد التاسع.

مازالت العناية عند الإلوريين بالأصوات العربية تعلو وتتضاعف عبر العصور والأزمان، وكانوا يتحرون منها ما يروقهم، كما يختارون ما يعشقهم من الألفاظ ما يناسب منها في أداء رسالتهم وحمل أخيلتهم إلى الناس، والأصوات هي البنية الأساسية التي يعتمد عليها البناء ومعرفتها تساعد القارئ على الفهم الدقيق للنص، كما يورثه الذوق السليم ويسعف به الطالب في التحليل والدراسة اللذين يجعلان للنص الخلود، ويخلعان عليه ثوب الجمال والزينة. (عبد الله مسعود غاتا، 2011م، مجلة اللوح).

وفي مجلة الرسالة التي كانت تصدر في إلورن في العدد السادس في مقالة لحمزة عبد الرحيم بعنوان: السياسة النيجيرية وموقف الإمام منها" نستورد منها هذا الكلام التالي.

قبل ميلاد ما يعرف اليوم بنيجيريا كان النظام السياسي مبنيا على العادات والتقاليد القبلية ولكل قبيلة نظامها السياسي والاجتماعي، لليوربا نظامها الخاص بها، وكذلك للهوسا، وكلاهما يختلفان عما هو معروف عند الايبو أو الكانورى وهكذا، ولم تتحد هذه القبائل المتفرقة تحت حكومة واحدة قبل الاحتلال الأوربي كما لم تنصهر هذه البلاد في بوتقة الاسم المعروف اليوم إلا سنة 1914م عند ما أعلن الاستعمار توحيد الحماية الجنوبية والحماية الشمالية تحت اسم نيجيريا أدى إلى تأسيس مجلس الشورى على أن يتألف المجلس من أعضاء يبلغ عددهم 30 عضوا من الأعيان الرسميين أجرى الانتخاب الأول لمجلس التشريع العام سنة 1923م والغرض من هذا المجلس إعطاء المواطنين فرصة ابداء الرأي لسن القواين وصرف أموال البلاد والمشاريع الجديدة. (مجلة الرسالة، 1996م، العدد السيادس).

إسهامات المجلة في حياة أصحابها:

للمجلة العربية في نيجيريا دور كبير وسعى لا يستهان به في تقدم اللغة التي تعبير بها أفكار أصحابها وهي بمثابة الرسول الذي يبلغ الرسالة بكل صدق وأمانة، وكانت من أهم العوامل التي نشرت اللغة وحملتها إلى الناس بالجودة واللياقة، وهي السفينة التي أتقذت العربية من أمواج المستعمرين ومكيدات المستشرقين. ومن إسهامات المجلة في حياة أصحابها:

١- تنمية المواهب: ظلت المجلة وسيلة من الوسائل التي اتكل عليها الأدباء لتنمية مواهبهم والتمرن على الكتابة والتدرب على تخريج الكتاب حتى تتخلص انتاجاتهم من الأخطاء الفنية، ويرتقى أسلوبهم نحو النضوج يقول حسن فرهودي:

ولم تكن الصحف مرآة للحياة السياسية والاجتماعية لعصرها فقط، بل كانت مرآة للحياة الأدبية باتجاهاتها وصراعاتها النقدية، وطريقا لشهرة الكاتب والشاعر، فقد نشرت معظم كتب أدبائنا

كمقالات في تلك الصحف مثل حديث الأربعاء، ومن حديث النثر والشعر، للدكتور طه حسين، وكان الناس يتهافتون على الجريدة التي ينشر فيها أحمد شوقي قصائده الجديدة.

وقد اتخذ العقاد والمازني الصحيفة والمجلة وسيلة لنشر آرائهما الجديدة في الأدب والفن والحياة واستطاعت مجلات مثل المقتطف والهلال والرسالة والثقافة أن تكون مدرسة تعليمية وتثقيفية ومعرضا للفنون الأدبية وللدراسات النقدية طوال نصف قرن من الزمان، وأدت جميعا دورها في ازدهار الثقافة والأدب في العصر الحديث، وما زالت الصحف والمجلات تؤدى هذا الدور إلى اليوم، وقد ساعد على ذلك انتشار التعليم، ونهضة الوعي الثقافي في بلادنا العربية. (فرهودي حسن شاذلي وغيره، 1987م، الأدب نصوصه وتاريخه).

ويجدر القول بأن هذا الأمر لم يكن منحصرا على البلدان العربية بل امتد إلى جميع البقع التي تعنى بالمجلة والصحافة، وهي بمثابة المفتاح الذي تفتح به الأبواب، ويغاص به في بحور الكتابة لإخراج اللؤلؤ والمرجان، للوحول إلى القمة.

٢- التزود بالمعلومات: المجلة تزود الكتاب والقراء ببعض المعلومات حتى يستكملوا بها خبراتهم في عالم الكتابة، ويستفيدوا منها ببعض الأخبار وتوجههم نحو التقدم ويعرفون بها بيئتهم والظروف المحيطة بهم، يقول أنوار الجندي.

لقد حملت الصحافة لواء المعركة بين المحافظة والتجديد، كانت مرآة الفكر كله، على صفحاتها أثيرت كل قضايا السياسة والاجتماع والأدب. (المعوش سالم، 1993م، الأدب العربي الحديث).

٣- توجيه الطلاب: لقد اتفقت آراء الباحثين واتحدت أقوالهم على الألفاظ التي وصف بها حنا الفاخوري المجلة بقوله:

هي مدرسة سيارة للتثقيف والتوجيه. (الفاخوري حنا، 2005م، الجامع في تاريخ الأدب العربي).

٤- التعلم والتعليم: آضت المجلات العلمية من أهم المراجع التي يتكل عليها طلاب العلم في نقل بعض المعلومات، وظلت مرآة مصقولة تعكس لهم الحياة برمتها حتى يعرفوا أين يضعون أيديهم وأني يأخذون المعارف، لأنها من المسارح التي يعرض فيها أصحابها أفكارهم التي تنير لقرائها الطريقة التي يسيرون عليها، وتبرز لهم مستقبلهم وتشحذ عنايتهم بالتعلم، كما تساعدهم في حشد المفردات وكيفية الأداء، ليستقيم أسلوبهم ولا يبتذل. وهنالك عدة إسهامات قامت بها المجلة في حماية اللغة وتطورها بهذه الديار وغيرها من البلدان.

الخاتمة:

لم تقتصر عناية الأدباء بأنواعها المتباينة من –شاعر وكاتب وخطيب وغيرها– بالمجلة لدورها الجبار في البلدان العربية، وغيرها من البلدان التي أنقذت العربية شعوبها، وظلت فيها لغة الدين والدولة ، وأنها تساعد في صون الأفكار ويرتقي بها الأسلوب لما لها من الخصائص الفنية والمميزات العلمية التي يتقيد بها خدامها عند العرض.

وكانت نيجيريا من أكبر مدن في غرب إفريقيا مما لها اهتمام بالغ بالعربية وصيانتها وهي وما زالت تستخدم جميع الوسائل نحو تقدم العربية وتطورها بإنشاء عديد من الجامعات والمعاهد والكليات ولها أقسام تعنى بالعربية كل العناية، وكانت العربية في بعض الجامعات النيجيرية مما يتباهى بها أهلها، ولولا حكومة نيجيريا وشعوبها لظلت العربية لغة رسمية في المستويات الحكومية.

كذلك أقبلت أعضاء التدريس بالمعاهد العليا وغيرها من المستويات العلمية إلى كتابة المقالة ونشرها في المجلات العلمية التي أنشأوها لإنارة عقولهم وتهذيب أخيليتهم ورفع أساليبهم التعبيرية وأقبلوا عليها بما فتح الله عليهم ولم يتخلفوا منها بشيء، وأنشئوا المجلة في جميع المراحل التعليمية، لينشروا بها أبحاثهم وتجرباتهم العلمية، ونموا بها مواهبهم وتزودوا بها طلابهم، وظلت مرجعا من المراجع يستعمل في تحصيل المعلومات، بما ينفق فيها أصحابها من قصارى جهودهم لكونها مرآة يرى القارئ حقيقة الكاتب، ويسبروا من خلالها غور عقله، والمجلة مضمار يتسابق فيها أصحاب الأقلام والأفكار النيرة، وتذلل الدرب للوصول على المعارف والمعلومات مما يعتبرها بالمستحيل، وهكذا جندت للنهضة رجال علم وعمل، ووفر أساليب البحث والتحرير، ونشر الآداب والفنون الغربية، ووجه الوعي القومي شطر التحرر وتحطيم نير التقاليد في التفكير والأساليب.

المراجع

١- القرآن الكريم

2- إبراهيم أنيس وغيره، (١٩٧٢م) *المعجم الوسيط*.

3- الإلوري آدم عبد الله، (١٩٧٢م) *الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي*، ط/٢.

4- حمزة إشولا عبد الرحيم، (2010م) *دور المخطوطات العربية في تطوير الدراسات اللسانية في نيجيريا*، مقالة قدمت في الندوة العالمية بصكتو.

5- علي أبوبكر، (١٩٧2م) *الثقافة العربية في نيجيريا*، طبع بيروت.

6- الفاخوري حنا (٢٠٠٥م): *الجامع في تاريخ الأدب العربي المجلد الثاني*، دار الجيل بيروت لبنان.

7- فرهودي حسن شاذلي وغيره، (١٩٨٧م) *الأدب نصوصه وتاريخه*، دار عكاظ، المملكة العربية السعودية.

8- لويس معلوف، (١٩٩٧م) *المنجد في اللغة والأعلام*، ط/٣٦، دار المشرق.

9- المعوش سالم، (١٩٩٣م) *الأدب العربي الحديث*، الجامعة المفتوحة ليبيا.

10- K. O. Dike (1965) a Keynote address in Hunwick (ed) Report on a Seminar on the Teaching of Arabic in Nigeria, Ibadan University of Ibadan.

11- School of Languages, Kwara State College of Arabic and Islamic Legal Studies, Ilorin, (2009) Studies in Languages and Literature.

12- قسم اللغة العربية، (2006م) *مجلة مالم*، جامعة عثمان بن فودي صكتو نيجيريا.

13- قسمي اللغة العربية والدراسات الإسلامية، (2011م) *مجلة اللوح*، جامعة ميدغري نيجيريا.

14- مشهود محمود جمبا، (2006م) *مجلة الرسالة*، إلورن نيجيريا.

15- قسمي اللغة العربية والدراسات الإسلامية في كلية العلوم الإنسانية، (2011م) *مجلة الأصالة*، جامعة الحكمة إلورن، نيجيريا.